High Center for Islamic Revolution Studies

Journal of Islamic Revolution Discourse

Home Page : https://jird.ut.ac.ir

Online ISSN: 3060-6527

The Islamic Revolution of Iran and the Reproduction of Islamic Resistance Identity in Palestine: A Case Study of Hamas and Islamic Jihad

Alireza Naeej[1], Seyyed Sajjad Tabataba'i Jafari[2]

1. Director of the Department of International Affairs, Research Institute of Hawza and Clergy Strategic Studies, Qom, Iran. Email: alireza128@gmail.com

2. Corresponding Author, PhD Student in Cultural Strategic Management, Faculty of Strategic Management, University of National Defense University, Tehran, Iran. Email: sayyid.ardakani@chmail.ir

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received:
2024/12/28
Revised:
2025/01/20
Accepted:
2025/03/12
Published online:
2025/04/06

Keywords:
Islamic Revolution of Iran, Islamic Resistance, Palestine, Hamas, Islamic Jihad.

ABSTRACT

Objective: Utilizing a constructivist theoretical framework and focusing on the concept of "Identity reproduction," this article examines how the Islamic Revolution influenced the militant identities of the two movements, Hamas and Islamic Jihad. The central research question is: How did the Islamic Revolution of Iran lead to the reproduction of Islamic resistance identity in Palestine? The article argues that through three mechanisms,"symbolic modeling," "legitimation of resistance," and "transfer of organizational experiences," the Islamic Revolution shifted the identity framework of Palestinian movements from secular nationalism to a resistance-oriented political Islam.

Methodology: Employing a qualitative method and document analysis of declarations and historical sources, the study demonstrates that Islamic Jihad was influenced by the revolutionary model through "direct appropriation," whereas Hamas utilized "discursive localization."

Findings: The findings indicate that the difference in their patterns of influence stems from the distinct intellectual origins of the two movements; Islamic Jihad was formed through a direct connection to the thought of Imam Khomeini, whereas Hamas emerged from a revolutionary rethinking of the Muslim Brotherhood tradition.

Conclusion: The article concludes that the reproduction of the Islamic resistance identity was the product of Iran's normative activism and the social learning processes of the Palestinian movements.

Cite this article: Naeej. A; Tabataba'i Jafari. S.S; (2025) The Islamic Revolution of Iran and the Reproduction of Islamic Resistance Identity in Palestine: A Case Study of Hamas and Islamic Jihad, *Journal of Islamic Revolution Discourse*(43-63)
https://doi.org/10.22059/jird.2026.405624.1033
Publisher: University of Tehran

مركز الدراسات العليا للثورة الإسلامية
خطاب الثورة الإسلامية
مجلة فصلية علمية
موقع المجلة: https://jird.ut.ac.ir
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٦٥٢٧-٣٠٦٠

الثورة الإسلامية الإيرانية وإعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية في فلسطين: دراسة حالة لحركتي حماس والجهاد الإسلامي

علیرضا نائیج[1]، سید سجاد طباطبائی جعفری[2]

١. مدير قسم شؤون الحوزة والعلاقات الدولية، معهد الدراسات الاستراتيجية للحوزة والعلماء، قم، إيران. البريد الإلكتروني: alireza128@gmail.com
٢. الكاتب المسؤول، طالب دكتوراه في قسم الإدارة الاستراتيجية الثقافية، كلية الإدارة الاستراتيجية، الجامعة العليا للدفاع الوطني، طهران، إيران. البريد الإلكتروني: sayyid.ardakani@chmail.ir

معلومات المقالة

نوع المقالة:
علمية

تاريخ الاستلام:
٢٠٢٤/١٢/٢٨

تاريخ المراجعة:
٢٠٢٥/٠١/٢٠

تاريخ القبول:
٢٠٢٥/٠٣/١٢

تاريخ النشر:
٢٠٢٥/٠٤/٠٦

الكلمات المفتاحية:
الثورة الإسلامية الإيرانية، المقاومة الإسلامية، فلسطين، حماس، الجهاد الإسلامي.

الملخص

الهدف: تبحث هذه المقالة، في إطار نظري قائم على البنائية وبالتركيز على مفهوم «إعادة إنتاج الهوية»، عن كيفية تأثير الثورة الإسلامية في الهوية النضالية لحركتي حماس والجهاد الإسلامي. ويتمثل السؤال الرئيس كالآتي: كيف أسهمت الثورة الإسلامية في إيران في إعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية في فلسطين؟ وتنطلق المقالة من أن الثورة الإسلامية غيّرت الإطار الهوياتي للحركات الفلسطينية، من القومية العلمانية إلى الإسلام السياسي ذي التوجه المقاوم، من خلال ثلاث آليات، هي: «النمذجة الرمزية»، و«إضفاء الشرعية على المقاومة»، و«نقل الخبرات التنظيمية».

منهج البحث: تُظهر الدراسة، من خلال المنهج النوعي وتحليل الوثائق والبيانات والمصادر التاريخية، أن حركة الجهاد الإسلامي تأثرت بنموذج الثورة من خلال «الاقتباس المباشر»، في حين تأثرت به حركة حماس من خلال «التوطين الخطابي».

النتائج: تشير النتائج إلى أن الاختلاف في نمط التأثر يعود إلى اختلاف المنطلق الفكري للحركتين؛ فقد نشأت حركة الجهاد الإسلامي في ارتباط مباشر بفكر الإمام الخميني (قدس سره)، في حين كانت حماس نتاجًا لإعادة تفكير ثورية في تقاليد جماعة الإخوان المسلمين.

الاستنتاج: تخلص المقالة إلى أن إعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية كانت نتاجًا للفاعلية المعيارية لإيران وللتعلم الاجتماعي للحركات الفلسطينية.

الإستشهاد: نائیج علیرضا، طباطبائی جعفری. سید سجاد؛ (٢٠٢٥) الثورة الإسلامية الإيرانية وإعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية في فلسطين: دراسة حالة لحركتي حماس والجهاد الإسلامي. خطاب الثورة الاسلامية (٦٣-٤٣)

https://doi.org/10.22059/jird.2026.405624.1033

الناشر: جامعة طهران

الملخص

تحولت الثورة الإسلامية الإيرانية، من خلال تقديمها نموذجاً ناجحاً للدمج بين الدين والسياسة، إلى مرجعية هوياتية للحركات الإسلامية الفلسطينية. تبحث هذه المقالة، بالاستناد إلى الإطار النظري البنائي والتركيز على مفهوم "إعادة إنتاج الهوية"، في كيفية تأثير الثورة الإسلامية على الهوية النضالية لحركتي حماس والجهاد الإسلامي. يتمثل السؤال الرئيسي في: كيف أدت الثورة الإسلامية الإيرانية إلى إعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية في فلسطين؟ تجادل المقالة بأن الثورة الإسلامية، وعبر ثلاث آليات تتمثل في "النمذجة الرمزية"، و"إضفاء الشرعية على المقاومة"، و"نقل التجارب التنظيمية"، قد غيّرت الإطار الهوياتي للحركات الفلسطينية من القومية العلمانية إلى الإسلام السياسي المتمحور حول المقاومة. يُظهر البحث، باستخدام المنهج الكيفي وتحليل الوثائق والبيانات والمصادر التاريخية، أن حركة الجهاد الإسلامي قد تأثرت بنموذج الثورة عبر "الاقتباس المباشر"، في حين تأثرت به حركة حماس عبر "التوطين الخطابي". وتشير النتائج إلى أن الاختلاف في نمط التأثر يرجع إلى التباين في المنطلقات الفكرية للحركتين؛ إذ تشكلت حركة الجهاد الإسلامي في ارتباط مباشر مع فكر الإمام الخميني (رض)، في حين كانت حركة حماس ثمرةً لإعادة التفكير الثوري داخل مدرسة الإخوان المسلمين. وتخلص المقالة إلى أن إعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية كانت نتاجاً للفاعلية المعيارية (Normative Agency) لإيران، والتعلم الاجتماعي للحركات الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية: الثورة الإسلامية الإيرانية، إعادة إنتاج الهوية، المقاومة الإسلامية، فلسطين، حماس، الجهاد الإسلامي، البنائية.

مقدمة إيضاحية

اتسمت نضالات الشعب الفلسطيني في سنواتها الأولى بطبيعة دينية، حيث تولى قادة من أمثال الحاج محمد أمين الحسيني، والشيخ عز الدين القسام، وعبد القادر الحسيني، قيادة محور النضال؛ ولكن بعد تأسيس إسرائيل، برزت تيارات جديدة ذات توجهات قومية ويسارية — من بينها منظمة التحرير الفلسطينية في عام ١٩٦٤. وعلى الرغم من دعم بعض الدول العربية، إلا أن هذه التيارات لم تُفلح في تحقيق نجاح مستدام في مواجهة إسرائيل. كما أدت الهزيمة الفادحة التي مُنيت بها الدول العربية في حرب عام ١٩٦٧ إلى تفاقم إخفاق هذا الخطاب، مما أسفر عن إضعاف ثقة الفلسطينيين بالأيديولوجيات العلمانية والحكومات العربية (كرهرودي، ١٣٨٠: ٢٩٦).

وكان التحول الجذري في هذه الحالة هو اندلاع الثورة الإسلامية الإيرانية في عام ١٩٧٩؛ ثورةٌ ذات طبيعة إسلامية تمكنت من الإطاحة بالنظام البهلوي العلماني والتابع، وأثارت، بوصفها ظاهرة عالمية، موجة

جديدة من الصحوة الإسلامية في المنطقة. أدت هذه الثورة إلى تصدير ثقافة المقاومة وتشكيل فصائل المقاومة الإسلامية في منطقة غرب آسيا، والتي أعلنت ومارست هويتها النضالية استناداً إلى الهوية الإسلامية، وليس بناءً على الهوية القومية ـ العربية. وتجلى تأثير هذا الحدث بشكل خاص بين جيل الشباب الفلسطيني والأوساط الطلابية في قطاع غزة والضفة الغربية. فقد ألحق الطلاب ذوو التوجه الإسلامي في جامعات بيرزيت، والنجاح، والخليل، الهزيمة بالجماعات اليسارية، وأصبحوا المنافس الأول لحركة فتح القومية؛ بل وتفوقوا على حركة فتح في بعض الساحات؛ ووصل الأمر إلى حد استحواذ الطلاب ذوي الفكر الإسلامي على نفوذ بلغ ٧٥٪ في الاتحادات الطلابية في جامعة غزة. صرّح أحد القيادات الطلابية في تلك المرحلة قائلاً: "لقد تجاوزنا تجربة القومية والماركسية، ونعتقد الآن أنه لا يمكن هزيمة إسرائيل إلا من خلال الإسلام" (فراتي، ١٣٨١: ٦٦). وقد مهّد هذا التغير في الرؤى الأرضيةَ لتأسيس حركات إسلامية مثل الجهاد الإسلامي وحماس، اللتين عرّفتا هويتهما النضالية على أساس الإسلام السياسي، وليس على أساس القومية العربية.

من جهة أخرى، تحولت إيران، التي كانت تُعد حليفاً لإسرائيل في العهد البهلوي، إلى عدو أيديولوجي لها بعد الثورة الإسلامية، ووضعت القضية الفلسطينية في صلب سياستها الخارجية. ويُعد هذا التغيير في التوجه نقطة تحول مفصلية في علاقات الفصائل الفلسطينية مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وبالتالي مع سائر الفاعلين الإقليميين والدوليين.

ويتمثل السؤال الجوهري في: ما هو التأثير الذي أحدثته الثورة الإسلامية الإيرانية في خلق هوية الإسلام السياسي واستراتيجية المقاومة لدى فصائل النضال الفلسطيني ما بعد عام ١٩٧٩؟ وهل تمكنت هذه الثورة من إحلال خطاب الإسلام السياسي محل الخطاب القومي العربي في أوساط جزء من القوى الفلسطينية، وإرساء وتثبيت استراتيجية المقاومة ضمن العقيدة النضالية للفصائل الفلسطينية؟ للوهلة الأولى، يبدو أن الثورة الإسلامية الإيرانية كان لها تأثير استثنائي في الصحوة الإسلامية، ومنح الهوية للأمة الإسلامية، وتبني استراتيجية المقاومة ضد قوى الاستكبار. تستند هذه المقالة إلى النظرية البنائية، وباستخدام المنهج المكتبي ـ الوثائقي، أخضعت البياناتِ المطلوبة والمستمدة من الوثائق التاريخية والتقارير الرسمية وغير الرسمية لتحليل المضمون، بهدف دراسة تأثير حدث عابر للحدود القومية (قيام الثورة الإسلامية الإيرانية) على هوية الحركات السياسية والاجتماعية؛ والأهم من ذلك، أنها توفر الأدوات اللازمة لتحليل العلاقات المعقدة بين الهوية الإسلامية، والثورة الإسلامية الإيرانية، والمقاومة الفلسطينية (Krippendorff, 2018: 22).

خلفية البحث

يمكن تصنيف الدراسات المتعلقة بتأثير الثورة الإسلامية الإيرانية على الفصائل الفلسطينية إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى؛ الدراسات التي تركز على الدبلوماسية والسياسة الخارجية الإيرانية. فقد حلل دهشيري وحسيني فهرجي (١٣٩٨) استراتيجية دبلوماسية المقاومة الإيرانية تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، والجهاد الإسلامي، وحماس. وقارن متقي ونادري (١٣٩٢) بين سياسات إيران ومصر. كما بحث عباسي وعابدي (١٣٩٠) في التداعيات الأمنية لدعم إيران للفصائل الفلسطينية. وتكمن السمة المشتركة لهذه الأعمال في التركيز على "الأبعاد المادية والسياسية" للعلاقات.

الفئة الثانية؛ الأبحاث التي تتناول الثورة الإسلامية والصحوة الإسلامية بنظرة كلية. فقد درس عباسي وسيفي (١٣٩٢) الانعكاسات البنائية للثورة في العالم الإسلامي. وبحث قاسمي (١٣٩٦) في دور الثورة في تشكيل محور المقاومة. وعلى الرغم من أن هذه الأعمال تتبنى مقاربة نظرية، إلا أنها لم تتطرق إلى فلسطين على وجه التحديد.

الفئة الثالثة؛ الدراسات التي تناولت دور الحركات الإسلامية في تعزيز الهوية الإسلامية. فقد حلل غفاري وشجاعي (١٣٩٦) مكانة الجهاد والشهادة لدى حركة حماس. وبحث غفاري وصادقيان (١٣٩١) دور الحركات الإسلامية الفلسطينية في تعزيز الهوية الإسلامية في ظل مسار العولمة. وإن كانت هذه الأعمال تولي اهتماماً لمقولة الهوية، إلا أن التأثير المباشر للثورة الإسلامية الإيرانية لا يقع في صميم تحليلها.

يتجسد الابتكار في هذا البحث في تجاوز مستوى تحليل الدبلوماسية وأشكال الدعم البحتة، والتركيز على "الدبلوماسية الهوياتية" و"الدعم الخطابي" للثورة الإسلامية. تحلل هذه المقالة، بالاستفادة من الإطار النظري البنائي، الثورة الإسلامية باعتبارها "مشروعاً لبناء الهوية" لفصائل النضال الفلسطيني، ومن هذا المنطلق، تتطرق إلى المعنى الذي أضفته إيران [القوة الناعمة وبناء الهوية الخطابية]؛ وهو الجانب المغفول عنه والذي قلما حظي بالاهتمام في الدراسات السابقة.

الإطار النظري–التحليلي: البنائية، وإعادة إنتاج الهوية، والفاعلية المعيارية

لتحليل كيفية تأثير الثورة الإسلامية الإيرانية في هوية الحركات الفلسطينية واستراتيجياتها، تعتمد هذه الدراسة على الإطار النظري للبنائية، الذي يؤكد الدور المحوري للمعايير والهوية والثقافة في تشكيل مصالح الفاعلين وسلوكهم. وفي هذا الإطار، تُصاغ مفاهيم إجرائية مثل «إعادة إنتاج الهوية»، و«الفاعلية المعيارية»، و«آليات التأثير»، بغية تفسير عملية تأثير الثورة الإسلامية في كلٍّ من حركة الجهاد الإسلامي وحركة حماس تفسيراً منهجياً. كما يوفّر النموذج التحليلي للدراسة، من خلال التمييز بين نمطي «الاقتباس المباشر» و«التوطين الخطابي»، إمكانية إجراء تحليل مقارن لتنوّع أنماط التأثر.

١. البنائية وأولوية الهوية على المصالح

تنأى النظرية البنائية في العلاقات الدولية، من خلال تركيزها على دور المعايير والهوية والثقافة، عن المقاربات المادية التقليدية. فعلى خلاف الواقعية التي تفترض المصالح معطىً موضوعياً مستقلاً عن الهوية، ترى البنائية أن الهويات هي التي تُعرِّف المصالح، وأن المصالح تكتسب معناها ضمن سياق التفاعلات الاجتماعية والخطابية (Wendt, 1992, pp. 396–398). وقد بيّن ألكسندر وندت، في صياغته الشهيرة «الفوضى هي ما تصنعه منها الدول»، أن بنية النظام الدولي لا تتمثل في توزيع القوة فحسب، بل في توزيع الهويات أيضاً (Wendt, 1999, p. 21).

ومن المنظور البنائي، تمثل الهوية الإطار الذي يتعرّف الفاعلون من خلاله إلى ذواتهم وإلى الآخرين، ويحددون حدود «نحن» و«هم»، ويصوغون على أساسه أنماط الصداقة والعداء (Adler, 1997, p. 323). ويوفر هذا المدخل إطاراً تحليلياً مناسباً لتفسير التحولات التي شهدها سلوك الجماعات الفلسطينية [من قبول حل الدولتين إلى التأكيد على المقاومة الشاملة]؛ إذ يعزو هذا التحول إلى تغيّر الهوية وإعادة تعريف «الذات» الجمعية، لا إلى حسابات نفعية بحتة.

٢. إعادة إنتاج الهوية: ما وراء التأثير الخطي

لا يقتصر مفهوم إعادة إنتاج الهوية (Identity Reproduction) على مجرد التأثر أو الاقتباس، بل يشير إلى عملية ديناميكية وجدلية ومستمرة، يتلقى فيها الفاعل المحلي النموذج الهوياتي المنبثق عن ثورة أو حركة عابرة للحدود، ثم يعيد تفسيره في سياقه المحلي، ويمزجه مع مكوّنات هويته السابقة، ليعيد إنتاجه في نهاية المطاف ضمن صياغة جديدة للهوية (Barnett, 1999, p. 15).

ولتفعيل هذا المفهوم إجرائياً في الدراسة الحالية، تُعرَّف «إعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية» من خلال ثلاثة مكوّنات رئيسة:

٢–١. إعادة تعريف الحدود الهوياتية

التحول في تعريف «نحن» من «الأمة العربية» أو «المناضل الفلسطيني العلماني» إلى «الأمة الإسلامية» و«المجاهد في سبيل الله». ويمكن تتبّع هذا المكوّن في وثائق الحركات، ولا سيما ميثاق حماس، وبيانات حركة الجهاد الإسلامي، وكذلك في تصريحات قادتها (Hamas Charter, 1988, Art. 8).

٢–٢. تغيير مصدر الشرعية

انتقال شرعنة الفعل المقاوم من الأيديولوجيات القومية واليسارية أو القومية العربية إلى «التكليف الشرعي» و«الجهاد الديني». ويتجلى هذا المكوّن في فتوى الإمام الخميني (قدس سره) التي أجازت صرف الزكاة لتحرير فلسطين، وفي تأكيده الجهاد بوصفه الاستراتيجية الأساسية (الإمام الخميني، د.ت./ منشور الفتاوى؛ بوابة الإمام الخميني).

٢–٣. استبطان المعايير الجديدة

تحويل المعايير المنبثقة عن الثورة الإسلامية، مثل مناهضة الاستكبار، ورفض الظلم، ورفض التسوية، وطلب الشهادة، إلى قيم بديهية ومسلمات راسخة في الثقافة السياسية للجماعات الفلسطينية. ويتجلى ذلك في التحول الذي طرأ على اللغة السياسية، والرموز والشعائر، وكذلك في إعطاء الأولوية للمقاومة المسلحة في الممارسة العملية لهذه الحركات.

٣. الفاعلية المعيارية والدور النموذجي للثورة الإسلامية الإيرانية

يشير مفهوم الفاعلية المعيارية (Norm Entrepreneurship)، الذي استُخدم في تحليل دور المنظمات الدولية في نشر المعايير، إلى الفاعلين الذين:

يصوغون المعايير الجديدة ويؤطرونها.

ينزعون الشرعية عن المعايير المنافسة من خلال وصمها سلبياً.

يشجعون الفاعلين الآخرين على تبني المعايير الجديدة عبر الإقناع والتعلّم الاجتماعي (Finnemore & Sikkink, 1998, pp. 896–899).

وفي هذه الدراسة، تُصوَّر الجمهورية الإسلامية الإيرانية بوصفها فاعلاً معيارياً قام بما يلي:

صياغة معيار «المقاومة الإسلامية» في مواجهة المعايير المنافسة، مثل القومية العربية، وحل الدولتين، والتسوية.

تهميش الخطابات المنافسة من خلال وسمها بـ«العلمانية التابعة» و«الاستسلام والتسوية».

تسريع عملية التعلم الاجتماعي بين الحركات الفلسطينية عبر أدوات خطابية، مثل يوم القدس، وفتوى تحريم إسرائيل، ودعم الانتفاضة، وكذلك عبر أدوات عملية، كالدعم المالي والعسكري المشروط بالالتزام بخيار المقاومة.

٤. السياق التاريخي: أزمة الهوية في الحركة الفلسطينية قبل الثورة

من منظور البنائية، يصبح تقبّل المعايير الجديدة أكثر يسراً عندما تتعرض الهويات السابقة لأزمة في الشرعية أو الفاعلية (Checkel, 2001, p. 562). ومن ثم، فإن تحليل تأثير الثورة الإسلامية في الحركات الفلسطينية يقتضي استيعاب وضعها الهوياتي في مرحلة ما قبل الثورة.

٥. آليات إعادة إنتاج الهوية: من النموذج إلى التوطين

تمثل آليات إعادة إنتاج الهوية القنوات أو العمليات التي تُستقبل من خلالها المعايير الصادرة عن الفاعل المعياري، ثم تُستبطن وتُرسَّخ لدى الفاعلين الآخرين. واستلهاماً من أدبيات البنائية المتعلقة بانتشار المعايير (Finnemore & Sikkink, 1998; Checkel, 2001)، تعتمد هذه الدراسة ثلاث آليات لتحليل عملية إعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية:

النمذجة الرمزية: إنتاج أو إعادة إنتاج الرموز والشعائر الدينية—السياسية التي تجعل الإطار الهوياتي الجديد ملموساً وقابلاً للتمييز.

إضفاء الشرعية الدينية: تأطير فعل المقاومة بوصفه «تكليفاً شرعياً»، لا مجرد «حق وطني» أو «ضرورة سياسية».

نقل الخبرات التنظيمية: توظيف أنماط التنظيم والتعبئة والقيادة التي أثبتت نجاحها لدى الفاعل المعياري.

ولتجنب التحليلات القائمة على مجرد الارتباطات الإحصائية، وإثبات العلاقة السببية، حددت هذه الدراسة هذه الآليات الثلاث وأجرتها إجرائياً بوصفها مسارات محددة لإعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية.

٦. تنوع أنماط إعادة إنتاج الهوية: إطار للتحليل المقارن

إن إعادة إنتاج الهوية ليست عملية موحدة أو خطية، وإنما تختلف باختلاف الفاعلين تبعاً لسياقاتهم الفكرية، وأوضاعهم السياسية، وقدراتهم الرمزية؛ ولذلك فإنهم يتأثرون بالنماذج الهوياتية العابرة للحدود بدرجات وصور مختلفة. ومن أجل تحليل هذا التنوع تحليلاً مقارناً، تميّز الدراسة الحالية بين نموذجين نظريين هما: «الاقتباس المباشر» و«التوطين الخطابي». وقد صيغ هذا التمييز استناداً إلى ثلاثة معايير:

درجة التصريح بالتأثر بالنموذج العابر للحدود.

كيفية التعامل مع المعايير الوافدة (القبول الكامل أو الانتقائي).

طبيعة العلاقة مع الهوية السابقة (القطيعة الكاملة أو الاستمرار والتركيب).

وسيُوظَّف هذا الإطار التحليلي في قسم النتائج لإجراء مقارنة منهجية بين حركة الجهاد الإسلامي وحركة حماس.

٧. النموذج التحليلي للدراسة

استناداً إلى ما تقدم، يمكن تمثيل النموذج التحليلي لهذه الدراسة على النحو الآتي:

المتغير المستقل: الثورة الإسلامية الإيرانية (بوصفها فاعلاً معيارياً).

المتغير الوسيط: أزمة الهوية في الحركة الفلسطينية خلال مرحلة ما قبل الثورة الإسلامية الإيرانية.

الآليات: النمذجة الرمزية، وإضفاء الشرعية الدينية، ونقل الخبرات التنظيمية.

المتغير التابع: إعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية (وفق نموذجين: الاقتباس المباشر، والتوطين الخطابي).

حالتا الدراسة: حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وحركة المقاومة الإسلامية (حماس).

منهجية البحث

أُنجزت هذه الدراسة وفق مقاربة نوعية (كيفية)، واعتمدت المنهج التاريخي–الوثائقي. وقد جاء اختيار المقاربة النوعية انسجاماً مع طبيعة إشكالية البحث، التي تستلزم تحليلاً معمقاً لمفاهيم من قبيل الهوية، والمقاومة، والتحولات الخطابية (Creswell, 2013, p. 45). كما يتيح المنهج التاريخي–التحليلي تتبع مسار تطور هوية الجماعات الفلسطينية في مرحلتين: ما قبل الثورة الإسلامية وما بعدها، وإعادة بناء العلاقة السببية بين هذا الحدث التاريخي ونشوء المقاومة المنظمة(Bryman, 2016, p. 62) .

مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من النصوص والوثائق والمصادر التاريخية والعلمية ذات الصلة بالثورة الإسلامية الإيرانية والحركات الفلسطينية. وقد اختيرت العينة بأسلوب العينة القصدية، استناداً إلى معايير موثوقية المصدر، وأهميته التاريخية، وشمولية المعلومات التي يتضمنها.

وتنقسم المصادر المعتمدة في الدراسة إلى أربع فئات رئيسة:

التصريحات والبيانات الرسمية الصادرة عن مسؤولي المنظمات الفلسطينية.

الكتب والدراسات والأبحاث العلمية المتعلقة بالنضال الفلسطيني.

المصادر التاريخية الخاصة بالثورة الإسلامية الإيرانية والدراسات التي تناولت آثارها الإقليمية.

الكتب والوثائق والتقارير الموثوقة المتعلقة بالتيارات الفلسطينية القومية والماركسية والإسلامية.

نتائج الدراسة

استناداً إلى الإطار النظري–التحليلي المعتمد، جرى تنظيم نتائج هذه الدراسة على ثلاثة مستويات. ففي

المرحلة الأولى، يُحلَّل السياق التاريخي لأزمة الهوية في الحركة الفلسطينية قبل الثورة الإسلامية الإيرانية، بغية تفسير الظروف التي هيأت لتقبّل النموذج الجديد. وفي المرحلة الثانية، تُوثَّق الآليات الثلاث الرئيسة لإعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية، وهي: النمذجة الرمزية، وإضفاء الشرعية الدينية، ونقل الخبرات التنظيمية، وذلك بالاستناد إلى الوثائق والمصادر الموثوقة. أما في المرحلة الثالثة، فيُجرى تحليل مقارن لنموذجين متمايزين من أنماط التأثر، هما: «الاقتباس المباشر» في حركة الجهاد الإسلامي، و«التوطين الخطابي» في حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

١. السياق التاريخي: أزمة الهوية في الحركة الفلسطينية قبل الثورة الإسلامية الإيرانية

دخلت الثورة الإسلامية الإيرانية، عام ١٩٧٩، إلى فضاء إقليمي كانت الحركة الفلسطينية تعيش فيه أعمق أزمة هوية في تاريخها. ومن منظور البنائية، يصبح تقبّل المعايير الجديدة أكثر يسراً عندما تتعرض الهويات السابقة لـ«أزمة شرعية» أو لـ«تراجع في الفاعلية المدركة»(Checkel, 2001, p. 562) . وخلال تلك المرحلة، عجزت الخطابات الهوياتية الثلاثة المتنافسة، كلٌّ لأسبابه الخاصة، عن الاستجابة لتطلعات الجماهير الفلسطينية.

أ. الخطاب القومي العربي: تجسد هذا الخطاب في التيارات الناصرية، وحزب البعث، ثم في منظمة التحرير الفلسطينية (PLO)، حيث عرّف الهوية النضالية على أساس «العروبة» و«الوطنية الفلسطينية». ويبين يزيد صايغ، في مؤلفه المرجعي (Armed Struggle and the Search for State)، بالاستناد إلى الوثائق الداخلية لمنظمة التحرير الفلسطينية وأكثر من (400) مقابلة مع قادتها وأعضائها، أن أيديولوجية المنظمة كانت قائمة على «القومية الفلسطينية العلمانية»، وأن مشروعيتها استندت إلى وعد «تحرير فلسطين عبر الكفاح المسلح» (Sayigh, 1997, pp. 102, 217–219).

إلا أن الهزائم المتتالية التي مُنيت بها الجيوش العربية في حروب أعوام ١٩٤٨ و١٩٥٦، ولا سيما هزيمة عام ١٩٦٧، أدت إلى انهيار «الفاعلية المدركة» لهذا الخطاب. ويوضح صايغ، من خلال تحليله لوثائق اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني، أنه منذ منتصف سبعينيات القرن العشرين بدأ داخل منظمة التحرير الفلسطينية ميلٌ متزايد نحو الحلول السياسية، وإقرارٌ ضمني بوجود إسرائيل في إطار «حل الدولتين»، وهو ما أفضى إلى أزمة شرعية عميقة بين أوساط الشباب الفلسطيني (Sayigh, 1997, pp. 464–467, 607–610).

ب. الخطاب اليساري الماركسي: اعتمدت تيارات مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (PFLP)والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (DFLP) على مفاهيم الصراع الطبقي ومناهضة الإمبريالية. وعلى الرغم من أن خطابها بدا، على مستوى الشعارات، أكثر راديكالية من خطاب حركة فتح، فإنها لم تتمكن من تحقيق تعبئة جماهيرية مستدامة.

ويذهب كتاب السياسات الإسلامية في فلسطين (Islamic Politics in Palestine)، استناداً إلى دراسات ميدانية أُجريت في الضفة الغربية وقطاع غزة، إلى أن اللغة المجردة والعلمانية التي تبنتها هذه التنظيمات لم تكن ذات جاذبية كبيرة لدى الجماهير الفلسطينية المتدينة. كما تؤكد المؤلفة، بالاستناد إلى تقارير ميدانية ومقابلات مع ناشطين فلسطينيين، أن «الخطاب اليساري لم يتمكن قط من ترسيخ حضور راسخ بين الطبقات الفلسطينية المتدينة من ذوي الدخل المحدود» (Milton-Edwards, 1996, p. 28).

ج. الخطاب التقليدي للإخوان المسلمين: على الرغم من محافظة جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين على الهوية الإسلامية، فإن استراتيجيتها اتسمت في الغالب بالطابع التربوي والدعوي، وابتعدت عن خيار المواجهة المباشرة. وتُظهر دراسة وثائق الجماعة في قطاع غزة والضفة الغربية أنها كانت تتجنب بصورة منهجية الانخراط في مواجهة مسلحة مع إسرائيل، وتركز نشاطها على إنشاء المساجد، والمدارس، والمؤسسات الخيرية (Milton-Edwards, 1996, pp. 86–88).

كما تؤكد الوثائق الداخلية للجماعة أن قياداتها التقليدية لم تكن ترى في الظروف القائمة آنذاك مصلحة في تبني الجهاد المسلح، بل كانت تعتبر تربية جيل مسلم صالح شرطاً أساسياً ومقدمة ضرورية لأي نضال سياسي لاحق (فراتي، ١٣٨١، ص. ٦٥).

دخلت الثورة الإسلامية الإيرانية إلى المنطقة في لحظة كانت فيها الخطابات الثلاثة المهيمنة ـ القومية العلمانية المهزومة، واليسار الماركسي الذي افتقر إلى الجاذبية الجماهيرية، والإسلام التقليدي غير التصادمي ـ قد وصلت جميعها إلى طريق مسدود على مستوى الهوية. واستناداً إلى تصريحات قادة الحركات الإسلامية الفلسطينية، وُصف هذا الواقع بأنه فراغ هوياتي ناجم عن إخفاق الخطابات المنافسة، الأمر الذي هيأ الأرضية لتقبّل النموذج الجديد المنبثق عن الثورة الإسلامية الإيرانية (كرهرودي، ١٣٨٠، صص. ٢٩٦–٢٩٧).

وقد شكّلت هذه الظروف نقطة الانطلاق لعملية إعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية في إطار نموذجين متمايزين، هما: «الاقتباس المباشر» الذي تجسّد في حركة الجهاد الإسلامي، و«التوطين الخطابي» الذي تجسّد في حركة حماس، وهو ما ستتناوله الدراسة بالتحليل في الأقسام اللاحقة.

٢. آليات إعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية

استناداً إلى الإطار النظري المعتمد، تحققت عملية إعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية داخل الحركات الفلسطينية عبر ثلاث آليات رئيسة. ولم تعمل هذه الآليات بصورة منفصلة أو خطية، بل تفاعلت فيما بينها تفاعلاً تراكمياً، بحيث عزز كل منها أثر الآخر. وفيما يلي، يجري توثيق كل آلية بالاستناد إلى الوثائق الأولية، والمصادر العربية والدولية، والمقابلات الميدانية.

٢-١. آلية النمذجة الرمزية

أظهرت الثورة الإسلامية الإيرانية، من خلال ابتكار رموز جديدة وإعادة إحياء الرموز الإسلامية التقليدية، للحركات الفلسطينية أن الإسلام يمكن أن يشكل مصدراً ثرياً للرمزية النضالية. ويمكن تتبع هذه الآلية على ثلاثة مستويات:

أ. اليوم العالمي للقدس: في السادس عشر من أغسطس ١٩٧٩، أعلن الإمام الخميني (قدس سره) آخر جمعة من شهر رمضان المبارك «يوماً عالمياً للقدس» (صحيفة الإمام، ج. ٩، ص. ٢٦٧). وقد أسهم هذا التأطير الرمزي الاستراتيجي في نقل قضية فلسطين من مستوى «القضية القومية العربية» إلى مستوى «قضية الأمة الإسلامية».

ويشير هيلل فريش، أستاذ العلوم السياسية في جامعة بار-إيلان في فلسطين المحتلة، إلى أن يوم القدس، الذي أطلقه آية الله الخميني عام ١٩٧٩، ظل طوال ما يقرب من أربعة عقود يُحيى أساساً من قبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية وحزب الله بوصفه أبرز ممثلي هذا النهج، بما يعكس مدى ارتباط هذا الرمز بهوية الثورة الإسلامية (Frisch, 2019, BESA Center).

غير أن هذا الرمز شهد تحولاً نوعياً في يونيو/حزيران ٢٠١٩، عندما استخدم يحيى السنوار، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في قطاع غزة، تسمية «اليوم العالمي للقدس» لإطلاق اسم إحدى أكبر التظاهرات التي نظمتها الحركة. كما أعرب السنوار، في خطابه بهذه المناسبة، عن شكره الصريح لإيران على دعمها «للمقاومة»، مؤكداً أن حماس ما كانت لتتمكن من تطوير قدراتها العسكرية خلال جولات المواجهة الأخيرة لولا هذا الدعم (الجزيرة، ٩ يونيو/حزيران ٢٠١٩). وتمثل هذه الواقعة ذروة تأثر حركة حماس بآلية النمذجة الرمزية التي أفرزتها الثورة الإسلامية الإيرانية.

ب. إعادة إنتاج رمزية المسجد: انتقلت تجربة الثورة الإسلامية الإيرانية في توظيف المساجد بوصفها مراكز للتنظيم والتعبئة الشعبية بسرعة إلى الساحة الفلسطينية. واستناداً إلى التقارير الميدانية، عُرفت الانتفاضة الفلسطينية الأولى بـ«انتفاضة المساجد»، ثم حملت الانتفاضة الثانية اسم «انتفاضة الأقصى» (كرهرودي، ١٣٨٠، ص. ٣٠٥). وتعكس هذه التسميات المكانة المركزية التي احتلها المسجد في استمرارية المقاومة، كما تجسد التأثر المباشر بالنموذج الذي قدمته الثورة الإسلامية الإيرانية.

ج. رموز المقاومة والشهادة: تزخر الوثائق الأولية الصادرة عن حركة الجهاد الإسلامي بالإحالات إلى رموز الشهادة والمقاومة المستمدة من خطاب الثورة الإسلامية الإيرانية. بل إن بعض هذه الوثائق تناول بصورة مباشرة بيان المكانة الفكرية والشرعية للعمليات الاستشهادية في ثقافة المقاومة (Sayigh, 1997, p. 102).

٢-٢. آلية إضفاء الشرعية على المقاومة بوصفها تكليفاً شرعياً

من خلال إصدار فتوى تجيز صرف أموال الزكاة لتحرير فلسطين (الإمام الخميني، د.ت./ منشور الفتاوى؛ بوابة الإمام الخميني)، وتحريم أي شكل من أشكال التسوية مع إسرائيل (الإمام الخميني، ١٣٤٦/٠٣/١٧ هـ.ش)، ارتقى الإمام الخميني بالمقاومة من مجرد فعل سياسي إلى مرتبة «التكليف الشرعي» (خسروشاهي، ١٣٧٥، ص. ٢٠٧).

وفي السياق نفسه، يؤكد سماحة آية الله السيد علي الخامنئي: «حقّاً، لا توجد اليوم في حياة المسلمين، وفي الآفاق الإسلامية، قضية تفوق قضية فلسطين أهميةً وخطورةً.» (الخامنئي، ١٣٦٩/٠٩/١٣ هـ.ش). وقد أسهمت هذه الفتاوى والتصريحات في إعادة رسم الحدود المفاهيمية بين «المناضل» و«المجاهد»، ومنحت العمليات الاستشهادية مشروعية دينية واضحة.

ويؤكد فتحي الشقاقي، مؤسس حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، في كتابه الخميني: الحل الإسلامي والبديل، أن الثورة الإسلامية الإيرانية تمثل «البديل الحقيقي» لفشل الخطابات القومية واليسارية، مشدداً على أن الإسلام قادر على أن يكون الأساس الحقيقي للمقاومة والانتصار (خسروشاهي، ١٣٧٥، ص. ٦٣). ويُعد هذا الكتاب أهم وثيقة في أدبيات القيادات الفلسطينية فيما يتعلق بإضفاء الشرعية الدينية على خيار المقاومة.

٢-٣. آلية نقل الخبرات التنظيمية

يمكن تتبع آلية نقل الخبرات التنظيمية على ثلاثة مستويات رئيسة:

أ. نموذج المسجد ورجال الدين: تشير تصريحات عدد من القادة الفلسطينيين، وفي مقدمتهم الشيخ أحمد ياسين، إلى أنهم، استلهاماً من التجربة الإيرانية، جعلوا المسجد المحور الرئيس لتنظيم الانتفاضة وتعبئة الجماهير.

وفي السياق ذاته، وصف الدكتور حسن الترابي، زعيم الجبهة الإسلامية في السودان، «فكرة العمل الجماهيري والاستفادة من طاقات الجماهير» بأنها «هدية ثمينة» قدمتها الثورة الإسلامية الإيرانية لتجارب الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي (كرهرودي، ١٣٨٠، ص. ٣٠٥).

ب. العلاقات الاستراتيجية بين إيران وحماس: تحلل فاطمة الصمادي، في كتابها إيران وحماس: من مرج الزهور إلى طوفان الأقصى... ما لم يُروَ من القصة، الصادر عن مركز الجزيرة للدراسات عام ٢٠٢٤، العلاقات بين إيران وحركة حماس، استناداً إلى مقابلات ميدانية موسعة، بوصفها علاقات تتجاوز مجرد التقارب الأيديولوجي، وترتكز كذلك على «المصالح المتبادلة».

ويتناول الكتاب زيارة الشيخ أحمد ياسين إلى طهران عام ١٩٩٨، وما أعلنه خلالها من شكر رسمي للدعم الإيراني، كما يبرز الدور الذي اضطلع به الشهيد الفريق قاسم سليماني في إعادة ترميم العلاقات بين الطرفين

عقب الأزمة السورية عام ٢٠١١ (نقلاً عن شعوبا، ١٤٠٣).

ج. نقل الخبرات التقنية والعسكرية: أشارت مصادر متعددة، من بينها مركز مئير عميت للمعلومات والاستخبارات، فضلاً عن تقارير رسمية إيرانية، إلى الدور الذي اضطلع به فيلق القدس في تدريب كوادر حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وتمويلهما، ونقل الخبرات والتكنولوجيا العسكرية إليهما.

وتفيد هذه التقارير بأن حركة حماس، منذ عام ٢٠٠٧، استفادت من أشكال متعددة من الدعم العسكري الإيراني، شملت تزويدها بالأسلحة الإيرانية، وتدريب عناصرها داخل إيران، ونقل الخبرات والقدرات التقنية الإيرانية إلى قطاع غزة والضفة الغربية، فضلاً عن تقديم دعم اقتصادي واسع النطاق (Meir Amit Intelligence and Terrorism Information Center, 2024).

كما كشف عزت الله ضرغامي، وزير التراث الثقافي الإيراني آنذاك وأحد القادة السابقين في الحرس الثوري، في مقابلة تلفزيونية أُجريت في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٣، أنه قام شخصياً بنقل صواريخ «فجر-٣» إلى غزة ولبنان، وزار الأنفاق في قطاع غزة، وقدم تدريبات تتعلق بالمواصفات الفنية لهذه الصواريخ وآليات استخدامها (المرجع نفسه).

د. دور الشهيد الفريق الحاج قاسم سليماني: أشارت مصادر عديدة إلى الدور المحوري الذي أداه الشهيد الفريق الحاج قاسم سليماني في نقل الخبرات التنظيمية إلى كل من حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي.

وتؤكد فاطمة الصمادي، الباحثة في مركز الجزيرة للدراسات، في تحليلها، أن سليماني، بفضل «شبكة علاقاته الواسعة مع حزب الله، وحركة حماس، وحركة الجهاد الإسلامي»، أصبح الشخصية الأكثر ملاءمة لقيادة مشروع إيران في توسيع نفوذها الإقليمي (نقلاً عن شعوبا، ١٤٠٣).

كما أبرزت شبكة Press TV، في تقرير مفصل، دوره في «نقل المعرفة التقنية إلى فصائل المقاومة في قطاع غزة والضفة الغربية لتمكينها من تصنيع الأسلحة محلياً»، إضافة إلى «بلورة فكرة الأنفاق الأرضية في قطاع غزة والإسهام في إنشائها» (Press TV, 2026).

٣. نموذجان للتأثر: دراسة مقارنة بين حركة الجهاد الإسلامي وحركة حماس

استناداً إلى الإطار النظري المعروض في القسم الثالث، لم تجرِ عملية إعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية داخل الحركات الفلسطينية على نسق واحد. ويُظهر التحليل المقارن بين حركة الجهاد الإسلامي وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وجود تمايز ذي دلالة في نمط تأثر كل منهما. وقد صيغ هذا التمييز استناداً إلى ثلاثة معايير رئيسة، هي: درجة التصريح بالتأثر، وكيفية التعامل مع المعايير الوافدة، وطبيعة العلاقة مع الهوية السابقة.

٣-١. نموذج الاقتباس المباشر

تمثل حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أوضح مصداق لـ«نموذج الاقتباس المباشر» في إعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية. فعلى خلاف سائر الحركات الفلسطينية، لم يكتفِ مؤسسو هذه الحركة بالإشارة الضمنية إلى الثورة الإسلامية الإيرانية، بل صرحوا في وثائقهم التأسيسية بأن الثورة الإسلامية وفكر الإمام الخميني (قدس سره) يمثلان نموذجاً أيديولوجياً وتنظيمياً يحتذى به. ويمكن تمييز هذا النموذج من خلال أربع خصائص رئيسة:

أ. التصريح بالتأثر بفكر الإمام الخميني في الوثائق التأسيسية للحركة: يُعد كتاب «الخميني: الحل الإسلامي والبديل»، الذي ألّفه فتحي الشقاقي، مؤسس حركة الجهاد الإسلامي، أهم وثيقة تؤرخ لهذه السمة. فقد قدّم الشقاقي في هذا الكتاب الثورة الإسلامية الإيرانية بوصفها «البديل الحقيقي» لفشل الخطابات القومية واليسارية، مؤكداً أن الإسلام قادر على أن يشكل الأساس الحقيقي للمقاومة والانتصار. كما تؤكد المقابلات التي أُجريت مع ممثلي حركة الجهاد الإسلامي هذا التوجه الفكري (خسروشاهي، ١٣٧٥، ص. ٢٠٧).

ب. عدم التحفظ في إظهار التقارب الأيديولوجي مع إيران: تدل الوثائق المتبقية من تصريحات قادة حركة الجهاد الإسلامي على أنهم كانوا يعدّون الخلافات المذهبية فاقدة للأهمية في مواجهة العدو المشترك، ويؤكدون وحدة الأمة الإسلامية القائمة على خطاب المقاومة.

وقد شدد فتحي الشقاقي في أكثر من مناسبة على أن انتصار الثورة الإسلامية أعاد الثقة بالأيديولوجيا الإسلامية على مستوى الأمة، وأثبت للمسلمين، ولا سيما الفلسطينيين، أن «الإسلام قوة لا تُقهَر»، وقادر على أن يكون المحرك الأساسي للثورة والجهاد. كما كان يحث الشباب الفلسطيني مراراً على الاقتداء بتجربة الشعب الإيراني في مواجهة الكيان الصهيوني (فراتي، ١٣٨١، ص. ٦٨).

ومن جانبه، وصف الشيخ عبد العزيز عودة، المرشد الروحي للحركة وأستاذ الجامعة الإسلامية في غزة، الثورة الإسلامية بأنها أهم محاولة لإحياء الأمة الإسلامية وتوحيد الشعوب الإسلامية. كما صرح أحد قادة الحركة قائلاً: «كانت الثورة الإيرانية هي التي فتحت أمامنا عصراً جديداً، وجعلتنا ننظر إلى قضية فلسطين من زاوية الإسلام وحده.» ويؤكد هذا الاتجاه أيضاً تصريح الناطق الرسمي لحركة الجهاد الإسلامي خلال لقائه الإمام الخميني (قدس سره)، إذ قال: «مع ظهور ثورتكم، أدركت أمتنا الإسلامية العظيمة أن طريقها هو طريق الجهاد والكفاح... وإن الانتفاضة ليست إلا قبساً من نور وانعكاساً لانتصارات ثورتكم الكبرى.» (كرهرودي، ١٣٨٠، ص. ١٩٩).

وتكشف هذه التصريحات الواضحة عن عمق التقارب الأيديولوجي بين حركة الجهاد الإسلامي والثورة الإسلامية الإيرانية.

ج. الاقتباس الواعي للنموذج التنظيمي والخطابي للثورة الإسلامية الإيرانية: تشير الدراسات التي تناولت العلاقات بين إيران وحركة الجهاد الإسلامي إلى الدور الذي أداه النموذج التنظيمي للثورة الإسلامية في تشكيل البنية التنظيمية للحركة. واستناداً إلى المصادر الداخلية للجهاد الإسلامي، يتضح أن الحركة استلهمت تجربة الثورة الإسلامية في توظيف المساجد بوصفها مراكز للتنظيم والتعبئة الشعبية (حسني، ١٣٧٦، ص. ١٤٠).

د. تعريف «الذات» في امتداد الثورة الإسلامية الإيرانية: صرح الناطق الرسمي باسم حركة الجهاد الإسلامي، خلال لقائه الإمام الخميني (قدس سره)، بأن الحركة تمثل الامتداد الطبيعي للثورة الإسلامية الإيرانية في فلسطين (سادات، ١٣٩٤، صص. ٩٠–٩١).

كما تكشف وثائق الحركة وتصريحات قادتها أنها كانت تعرّف ذاتها ضمن امتداد هوياتي للثورة الإسلامية الإيرانية، وكانت تنظر إلى هذا الارتباط بوصفه مصدر فخر ومصدراً لشرعيتها الثورية (خسروشاهي، ١٣٧٥، ص. ٢٠٧).

٣–٢. نموذج التوطين الخطابي

في المقابل، تمثل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) النموذج الأبرز لـ«التوطين الخطابي». ويقوم هذا النموذج على التأثر بالثورة الإسلامية الإيرانية ضمن إطار الهوية والتراث الفكري السابق للحركة، ويمكن تمييزه من خلال أربع خصائص رئيسة:

أ. التأثر غير المباشر عبر موجة الصحوة الإسلامية: تبيّن فاطمة الصمادي، استناداً إلى مقابلات ميدانية موسعة مع قادة حركة حماس، أن الحركة لم تتأثر بإيران بصورة مباشرة بقدر ما تأثرت بـ«موجة الصحوة الإسلامية» التي أطلقتها الثورة الإسلامية الإيرانية. وتؤكد أن حماس، مع احتفاظها باستقلالها الخطابي، استفادت من هذه الموجة لتعزيز هويتها الإسلامية الكفاحية (نقلاً عن شعوبا، ١٤٠٣).

ومن جهة أخرى، فإن قادة حركة حماس، بحكم الاعتبارات الجيوسياسية وحاجتهم إلى الحفاظ على دعم الدول العربية، كانوا أقل ميلاً إلى الإشارة المباشرة إلى الثورة الإسلامية الإيرانية (فراتي، ١٣٨١، ص. ٧٢).

ب. التحفظ الاستراتيجي في التصريح بالاقتداء بإيران: حرصت حركة حماس، حفاظاً على علاقاتها مع الدول العربية واستمرار الدعم العربي لها، على تجنب التصريح بأنها تتخذ من إيران نموذجاً يحتذى به. ويُفسَّر هذا التحفظ الاستراتيجي في ضوء الاعتبارات العربية والدولية، فضلاً عن التنافسات الداخلية في الساحة الفلسطينية (فراتي، ١٣٨١، ص. ٧٢).

وفي هذا السياق، يشير تقرير صادر عن مركز بيغن–السادات للدراسات الاستراتيجية (BESA Center) إلى أن حركة حماس امتنعت، حتى عام ٢٠١٩، عن إحياء «اليوم العالمي للقدس» بصورة رسمية، حرصاً

على الحفاظ على شعبيتها في الأوساط العربية (Frisch, 2019).

ج. المزج بين تعاليم الثورة الإسلامية وتراث جماعة الإخوان المسلمين: من أبرز النتائج التي توصلت إليها فاطمة الصمادي أن حركة حماس «لا تتبنى الخطاب الإيراني بصورة كاملة». فمن خلال تحليل مقارن لوثائق الحركة وبياناتها، ومقارنتها بخطاب الثورة الإسلامية الإيرانية، تبيّن أن حماس عمدت إلى دمج تعاليم الثورة الإسلامية مع التراث الفكري لجماعة الإخوان المسلمين، لتنتج صياغة خطابية جديدة تتلاءم مع خصوصيتها التنظيمية والفكرية (نقلاً عن شعوبا، ١٤٠٣).

د. التوظيف الانتقائي للمعايير المنبثقة عن الثورة الإسلامية الإيرانية: تكشف الوثائق التي نشرتها صحيفة The Washington Post عام ٢٠٢٤، نقلاً عن مصادر إسرائيلية، والمتضمنة مراسلات داخلية لحركة حماس، أن يحيى السنوار كتب عام ٢٠٢١ رسالة إلى القيادة الإيرانية طلب فيها استمرار الدعم المالي والعسكري، مؤكداً في الوقت نفسه أن الحركة لن تبلغ إيران بالتوقيت الدقيق لعملياتها العسكرية (Wash-ington Post, 2024).

ويمثل هذا المستند نموذجاً واضحاً لـ«التوظيف الانتقائي للمعايير»، أي قبول الدعم والتقارب الاستراتيجي مع المحافظة على الاستقلال في اتخاذ القرار وفي إدارة العمليات الميدانية.

الخلاصة والاستنتاجات

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل كيفية تأثير الثورة الإسلامية الإيرانية في هوية الحركات الفلسطينية واستراتيجياتها، وذلك بالاستناد إلى الإطار النظري للبنائية، وتوظيف مفاهيم «إعادة إنتاج الهوية»، و«الفاعلية المعيارية»، و«آليات التأثير»، من خلال دراسة مقارنة لحركتي الجهاد الإسلامي وحماس. وتبين النتائج أن الثورة الإسلامية الإيرانية لم تكن مجرد «متغير وسيط» أو «عامل داعم»، بل مثلت فاعلاً معيارياً أسهم، عبر ثلاث آليات رئيسة هي: النمذجة الرمزية، وإضفاء الشرعية الدينية، ونقل الخبرات التنظيمية، في إعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية في فلسطين. ومع ذلك، فإن هذا التأثير لم يتحقق على نمط واحد؛ إذ كشف التحليل المقارن بين الحركتين عن وجود تمايز واضح بين نموذج «الاقتباس المباشر» في حالة حركة الجهاد الإسلامي، ونموذج «التوطين الخطابي» في حالة حركة حماس.

وتتمثل النتيجة الأولى المهمة للدراسة في الصياغة النظرية لهذين النموذجين، وتوثيقهما بالاعتماد على الوثائق الأولية والمصادر العربية والدولية الموثوقة. فقد صرحت حركة الجهاد الإسلامي، ولا سيما في مؤلفات مؤسسها فتحي الشقاقي، وبالأخص كتاب الخميني: الحل الإسلامي والبديل، بتأثرها بفكر الإمام الخميني (قدس سره)، وعرّفت نفسها في إطار امتداد هوياتي للثورة الإسلامية الإيرانية، كما اقتبست عن وعي نموذجها

التنظيمي والخطابي. وفي المقابل، فإن حركة حماس، أكثر من تأثرها المباشر بإيران، تأثرت بـ«موجة الصحوة الإسلامية» المنبثقة عن الثورة الإسلامية الإيرانية، ودمجت تعاليم الثورة الإسلامية مع التراث الفكري لجماعة الإخوان المسلمين، مع محافظتها على نهج استراتيجي يقوم على تجنب التصريح بالاقتداء بإيران، مراعاةً للاعتبارات العربية والدولية، مع اعتمادها توظيفاً انتقائياً للمعايير المنبثقة عن الثورة. ويضيف هذا التمييز النظري إسهاماً جديداً إلى الأدبيات القائمة، التي اكتفت في معظمها بتحليل «التأثير» على المستوى الكلي، وأغفلت تنوع أنماط التأثر.

أما النتيجة الثانية المهمة، فتتمثل في تحديد الآليات الثلاث لإعادة إنتاج الهوية وتوثيقها. وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يأتي:

١. آلية النمذجة الرمزية تجلت في إطلاق تسمية «اليوم العالمي للقدس»، وإعادة إنتاج رمز المسجد بوصفه مركزاً للتنظيم والتعبئة، وتعزيز رمزية الشهادة والمقاومة.
٢. آلية إضفاء الشرعية الدينية تمثلت في فتوى جواز صرف الزكاة لتحرير فلسطين، وتحريم أي شكل من أشكال التسوية مع إسرائيل، وهو ما ارتقى بالمقاومة من مجرد فعل سياسي إلى «تكليف شرعي»، وانعكس بصورة واضحة في كتابات قادة حركة الجهاد الإسلامي، وفي مقدمتهم فتحي الشقاقي.
٣. آلية نقل الخبرات التنظيمية برزت في مستويات متعددة، من بينها استلهام نموذج توظيف المساجد والمؤسسة الدينية في التعبئة والتنظيم، ونقل الخبرات التقنية والعسكرية بواسطة فيلق القدس، والدور الذي اضطلع به الشهيد الفريق الحاج قاسم سليماني في تطوير فكرة الأنفاق التي استخدمتها حركة حماس، وفي نقل الخبرات المتعلقة بتصنيع الأسلحة.

وتتمثل النتيجة الثالثة في التأكيد على أهمية السياق التاريخي وأزمة الهوية السابقة في تهيئة الأرضية لتقبل النموذج الجديد. فقد أظهرت الدراسة أن الثورة الإسلامية الإيرانية دخلت المنطقة في مرحلة كانت الخطابات الثلاثة المهيمنة ـ القومية العلمانية، واليسار الماركسي، والإسلام التقليدي غير التصادمي ـ تعاني جميعها أزمة في الشرعية وتراجعاً في الفاعلية المدركة، الأمر الذي أوجد «فراغاً هوياتياً» هيأ الظروف المناسبة لتبني النموذج الجديد.

ويمكن صياغة القيمة المضافة النظرية للدراسة في ثلاثة مستويات:

١. على المستوى المفاهيمي: تفعيل مفهوم «إعادة إنتاج الهوية» إجرائياً من خلال ثلاثة مكونات، هي: إعادة تعريف الحدود الهوياتية، وتغيير مصدر الشرعية، واستبطان المعايير الجديدة، إلى جانب صياغة نموذجي «الاقتباس المباشر» و«التوطين الخطابي» بوصفهما إطاراً تحليلياً لدراسة التنوع في أنماط التأثر.

٢. على المستوى النظري: توظيف مفهوم «الفاعلية المعيارية» لتحليل دور الثورة الإسلامية الإيرانية بوصفها منتجاً لمعيار «المقاومة الإسلامية»، وإبراز عملية «التعلم الاجتماعي» داخل الحركات الفلسطينية.

٣. على المستوى التطبيقي: توثيق آليات التأثير الثلاث بالاعتماد على مصادر عربية أولية، مثل وثائق حركة الجهاد الإسلامي والمقابلات الميدانية مع قادة حركة حماس، إضافة إلى مصادر دولية، وهي مصادر لم تحظ بالاهتمام الكافي في الدراسات الفارسية السابقة.

ويمكن صياغة الإجابة عن السؤال الرئيس للدراسة على النحو الآتي: لقد أسهمت الثورة الإسلامية الإيرانية، عبر ثلاث آليات هي النمذجة الرمزية، وإضفاء الشرعية الدينية، ونقل الخبرات التنظيمية، في إعادة إنتاج هوية المقاومة الإسلامية في فلسطين. غير أن هذه العملية تجلت في حركة الجهاد الإسلامي وفق نموذج «الاقتباس المباشر»، بينما تجسدت في حركة حماس وفق نموذج «التوطين الخطابي». ويعكس هذا التباين اختلاف المنطلقات الفكرية، والسياقات الاجتماعية، والاعتبارات الاستراتيجية لكل من الحركتين.

مقترحات للبحوث المستقبلية

من خلال تركيزها على حركتي حماس والجهاد الإسلامي، تقدم هذه الدراسة إطاراً تحليلياً يمكن الإفادة منه في دراسة تأثير الثورة الإسلامية الإيرانية في حركات أخرى في المنطقة، مثل حزب الله اللبناني، والحشد الشعبي العراقي، وأنصار الله في اليمن. كما أن إجراء دراسة مقارنة بين الموجة الثانية للصحوة الإسلامية التي شهدها عام ٢٠١١ والموجة الأولى التي انطلقت عام ١٩٧٩، وتحليل دور الثورة الإسلامية الإيرانية في كل منهما، يمكن أن يفتح آفاقاً جديدة أمام البحوث المستقبلية.

المراجع

١. الإمام الخميني، السيد روح الله (قدس سره). (١٣٦٨هـ.ش). **صحيفة الإمام**. طهران: مركز الوثائق الثقافية للثورة الإسلامية (بالفارسية).

٢. الإمام الخميني، السيد روح الله (قدس سره). (١٣٤٦، ١٧ خرداد/٠٣). **بوابة الإمام الخميني** (بالفارسية).

٣. الإمام الخامنئي، السيد علي. (١٣٦٩، ١٣ آذر/٠٩). **كلمة في لقاء المشاركين في المؤتمر الإسلامي الأول لفلسطين**. بوابة مكتب حفظ ونشر آثار قائد الثورة الإسلامية. مسترجع من: https://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=2389 (بالفارسية).

٤. الجزيرة نت. (٢٠١٩، ٩ يونيو). **غزة تشهد أكبر مسيرة في يوم القدس العالمي**. مسترجع من: https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/6/9/(بالفارسية).

٥. الصمادي، فاطمة أحمد. (٢٠٢٤). **إيران وحماس: من مرج الزهور إلى طوفان الأقصى**. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.

٦. الصمادي، فاطمة أحمد. (٢٠٢٠، ٢٦ يناير). **أسطرة قاسم سليماني**. الجزيرة. مسترجع من: https://www.aljazeera.com/opinions/2020/1/26/the-mystification-of-Qassem-Soleimani

٧. شعوبا. (١٤٠٣، ٥ بهمن). **إيران وحماس: من مرج الزهور إلى طوفان الأقصى**. موقع شعوبا التحليلي. مسترجع من: https://shouba.ir/%D8%A7%DB%8C%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%88-%D

٨. حسني، مهدي. (١٣٧٦). **فلسطين والصهيونية**. قم: مركز البحوث الإسلامية التابع للحرس الثوري (بالفارسية).

٩. خسروشاهي، السيد هادي. (١٣٧٥). **الحركات الإسلامية الفلسطينية من البدايات إلى الانتفاضة**. طهران: منشورات اطلاعات (بالفارسية).

١٠. دهشيري، محمد رضا، وحسيني فهرجي، مجتبى. (١٣٩٨). **مكانة الجماعات الفلسطينية في دبلوماسية المقاومة للجمهورية الإسلامية الإيرانية**. مجلة الخطاب الاستراتيجي لفلسطين، ١(٢)، ٧—٤٢. (بالفارسية).

١١. سادات، السيد أحمد. (١٣٩٤). **علاقات الجمهورية الإسلامية الإيرانية مع حركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية (مع التركيز على حركة الجهاد الإسلامي)**. فصلية دراسات العالم الإسلامي السياسية، (١٦) (بالفارسية).

١٢. الشقاقي، فتحي. (١٩٨٠). **الخميني: الحل الإسلامي والبديل**، د.م.

١٣. عباسي، مجيد، وسيفي، يوسف. (١٣٩٢). **الانعكاس البنائي للثورة الإسلامية الإيرانية في انطلاق الصحوة الإسلامية في العالم الإسلامي**. بحوث السياسة الإسلامية، السنة الأولى، (٤٧)، ١٣٥—١٦٤(بالفارسية).

١٤. عباسي، مجيد، وعابدي، جواد. (١٣٩٠). **سياسات الجمهورية الإسلامية الإيرانية تجاه حركات المقاومة الفلسطينية وأثرها في أمن الكيان الصهيوني**. البحوث السياسية والدولية، ٣(١٠)، ٩١—١٢٤. (بالفارسية).

١٥. غفاري، زاهد، وشجاعي، جبار. (١٣٩٦). **مكانة الجهاد والشهادة في فكر حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس)**. علم الاجتماع السياسي للعالم الإسلامي، ٥(١)، ٨١—١٠٢. (بالفارسية).

١٦. غفاري، زاهد، وصادقيان، هاجر. (١٣٩١). **دور الحركات الإسلامية في تعزيز الهوية الإسلامية في ظل العولمة مع التركيز على الحركات الإسلامية الفلسطينية**. المعرفة السياسية والعلاقات الدولية، (١)، ٤٧—٦٤. (بالفارسية).

١٧. فراتي، عبد الوهاب. (١٣٨١). **الثورة الإسلامية وانعكاساتها**. قم: زلال كوثر (بالفارسية).

١٨. قاسمي، بهزاد. (١٣٩٦). **تأثير الثورة الإسلامية في تحولات الجغرافيا السياسية لمحور المقاومة في مواجهة الغرب**. فصلية الخامس عشر من خرداد، (٥١)، ١٤٣—١٧٦. (بالفارسية).

١٩. كديور، جميلة. (١٣٧٢). **المواجهة بين الثورة الإسلامية والولايات المتحدة الأمريكية**. طهران: منشورات اطلاعات (بالفارسية).

٢٠. كرهرودي، حسين. (١٣٨٠). **انتفاضة فلسطين: مولود الأصولية الإسلامية المعاصرة**. فصلية العلوم السياسية، جامعة باقر العلوم، (١٤) . (بالفارسية).

٢١. متقي، إبراهيم، ونادري، محمد. (١٣٩٢). **مقاربة مقارنة بين إيران ومصر تجاه الجماعات الجهادية الفلسطينية**. رؤى جديدة في الجغرافيا الإنسانية، ٥(٣)، ١٦٧—١٨٧. (بالفارسية).

Reference

1. Adler, E. (1997). “Seizing the Middle Ground: Constructivism in World Politics”. European Journal of International Relations, 3(3), 319-363

2. Barnett, M. (1999). Culture, strategy and foreign policy change: Israel’s road to Oslo. European Journal of International Relations, 5(1), 5-36 .

3. Bryman, A. (2016). Social research methods (5th ed.). Oxford University Press

4. Checkel, J. T. (2001). Why comply? Social learning and European identity change. International Organization, 55(3), 553-588.

5. Creswell, J. W. (2013). Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches (3rd ed.). Sage

6. Esposito, J. (2002). Unholy War: Terror in the Name of Islam. Oxford University Press.

7. Finnemore, M., & Sikkink, K. (1998). International norm dynamics and political change. International Organization, 52(4), 887-917.

8. Frisch, H. (2019). Ahead of the Bahrain Conference, Hamas Embraces the 'Jerusalem Day' Legacy of the Islamic Republic of Iran. BESA Center Perspectives Paper No. 1,203. Begin-Sadat Center for Strategic Studies.

9. Hamas Charter. (1988). The Hamas Covenant. Retrieved from: https://avae lon.law.yale.edu/20th_century/hamas.asp

10. Krippendorff, K. (2018). Content analysis: An introduction to its methodology (4th ed.). Sage.

11. Meir Amit Intelligence and Terrorism Information Center. (2024). Iranian media references to military aid to Hamas and Palestinian Islamic Jihad. Special Report.

12. Milton-Edwards, B. (1996). Islamic Politics in Palestine. I.B. Tauris

13. Press TV. (2026, January 1). How Gen. Soleimani empowered Palestinian resistance, crushed Daesh and reshaped geopolitics. Retrieved from https://www.presstv.ir/Detail/2026/01/01/761656/How-Gen--Soleimani-empowered-Palestinian-resistance,-crushed-Daesh-and-reshaped-geopolitics-

١٤. Roy, O. (1994). The Failure of Political Islam. Harvard University Press.

15. Sayigh, Y. (1997). Armed Struggle and the Search for State: The Palestinian National Movement, 1949–1993. Oxford University Press.

16. Washington Post. (2024, January 15). Documents reveal Hamas-Iran relations: Sinwar's letters to Iranian leaders. The Washington Post.

17. Wendt, A. (1992). Anarchy Is What States Make of It: The Social Construction of Power Politics. International Organization, 46(2), 391–425

18. Wendt, A. (1999). Social Theory of International Politics. Cambridge University Press.